من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشا من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتوويها اليك وتترك من تشا فلا تقبلها روي هشام عن ابيه قال كانت خوله بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما اري ربك الا يسارع في هواك ذلك اي التفويض الي مشيتك ادني اي اقرب الي ان تقر اعينهن اي بما حصل لهن من عشرتك الكريمة وهو كناية عن السرور والطمانينة ببلوغ المراد لان من كان كذلك كانت عينه قارة ومن كان مهموما كانت عينه تتقلب هذا اذا كان من القرار بمعني السكون ويجوز ان يكون من القر الذي هو ضد الحر لان المسرور تكون عينه باردة والمهموم تكون عينه حارة فلذلك يقال للصديق اقر الله تعالى عينك وللعدو اسخن الله عينك ولا يحزن اي بالفراق وغيره مما يحزن من ذلك ويرضين لعلمهن ان ذلك من الله تعالى بما اتيتهن اي من الاجور وغيرها من نفقة وحشم وايثار وغيرها ثم اكد ذلك بقوله تعالى كلهن اي ليس منهن واحدة الا هي كذلك لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمين نفوسهن وزاد لذلك تاكيدا لما ذلك من القرابة بقوله تعالى والله اي لما له من الاحاطة بصفات الكمال يعلم ما في قلوبكم اي الخلايق كلهم فلا بدع ان يعلم ما في قلوب هولاء وكان الله اي ازلا وابدا عليما اي بكل شي من يطيعه ومن يعصيه حليما لا يعاجل من عصاه بل يديم احسانه اليه في الدنيا فيجب ان يتقي لعلمه وحلمه فعلمه موجب للخوف منه وحلمه مقتض للاستحيا منه واخذ الحليم شديد فينبغي لعبد ال له ان يحلم عن من يعلم تقصيره في حقه فانه سبحانه ياجره على ذلك بان يحلم عنه فيما علم منه ويرفع قدره ويعلي ذكره روي البخاري في التفسير عن معاذ عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذن في يوم المراة منا بعد ان انزلت هذه الاية ترجي من تشا منهن الاية قلت لها ما كنت تقولين قالت كنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا ولما امر الله تعالى بالتخيير وخيرهن واخترن الله ورسوله زاد الله تعالى سرورهن بقوله تعالى لا يحل لك النسا من بعد اي بعد من معك من هولا التسع اللاتي اخترنك شكرا من الله لهن لكونهن لما نزلت اية التخيير اخترن الله ورسوله فحرم عليه النسا سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن بقوله تعالى ولا ان تبدل بهن اي هولا

التسع

التسع واغرق في النفي بقوله تعالى من اي شيا من ازواج اي بان تطلقهن اي هولا المعينات او بعضهن وتاخذ بدلها من غيرهن ولو اعجبك حسنهن اي النسا المغايرات لمن معك قال ابن عباس يعني اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك وقرا ابو عمرو لا تحل لك بالتا الفوقية والباقون بالياء التحتية وشدد البزي التا من ان تبدل تنبيه في الاية دليل على اباحة النظر الي من يريد نكاحها لكن من غير العورة في الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين ومن الامة ما عدا ما بين السرة والركبة واحتج لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة وقد خطب امراة انظر اليها فانه احري ان يودم بينكما اي تدوم المودة والالفة رواه الحاكم وصححه وقوله تعالى الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول الازواج والاما اي فيحل لك وقد ملك بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات واختلفوا هل ابيح له النسا من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا اي فنسخ ذلك وابيح له ان ينكح اكثر منهن باية انا احللنا لك ازواجك فان قيل هذه الاية متقدمة وشرط الناسخ ان يكون متاخرا اجيب بانها موخرة في النزول متقدمة في التلاوة وهذا اصح الاقوال وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا تحل لك النساء بعد التي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نسا النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قال قوله تعالى لا تحل لك النسا من بعد قال انما احل الله تعالى له ضربا من النسا فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النسا من بعد قال ابو صالح امران لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج من نسا قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلثماية وقال مجاهد لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصاري وقال ابن زيد في قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحراير فلا روي عطا بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن ومعه عايشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر